بسم الله الرحمن الرحيم

جدد إيمانَكَ بالله مع أساسيات الدين الإسلامي

تاريخ الإعداد: 16 رمضان 1428 هجري إعداد:خالد المغربي – فلسطين – القدس – المسجد الأقصى

المرجع: 20070927 www.al-msjd-alaqsa.com

الدرس السادس عشر ثلاثون درس في سورة الفاتحة في رمضان

الإخلاص

يحكى أنه كان في بني إسرائيل رجل عابد، فجاءه قومه، وقالوا له: إن هناك قومًا يعبدون شجرة، ويشركون بالله؛ فغضب العابد غضبًا شديدًا، وأخذ فأسًا؛ ليقطع الشجرة، وفي الطريق، قابله إبليس في صورة شيخ كبير، وقال له: إلى أين أنت ذاهب؟ فقال العابد: أريد أن أذهب لأقطع الشجرة التي يعبدها الناس من دون الله. فقال إبليس: لن أتركك تقطعها. وتشاجر إبليس مع العابد؛ فغلبه العابد، وأوقعه على الأرض. فقال إبليس: إني أعرض عليك أمرًا هو خير لك، فأنت فقير لا مال لك، فارجع عن قطع الشجرة وسوف أعطيك عن كل يوم دينارين، فوافق العابد. وفي اليوم الأول، أخذ العابد دينارين، وفي اليوم الثاني أخذ دينارين، ولكن في اليوم الثالث لم يجد الدينارين؛ فغضب العابد، وأخذ فأسه، وقال: لابد أن أقطع الشجرة. فقابله إبليس في صورة الشيخ الكبير، وقال له: إلى أين أنت ذاهب؟ فقال العابد: سوف أقطع الشجرة. فقال إبليس: لن تستطيع، وسأمنعك من ذلك، فتقاتلا، فغلب إبليسُ العابدَ، وألقى به على الأرض، فقال العابد: كيف غلبتَني هذه المرة؟! وقد غلبتُك في المرة السابقة! فقال إبليس: لأنك غضبتَ في المرة الأولى لله –تعالى–، وكان عملك خالصًا له؛ فأمَّنك الله مني، أمَّا في هذه المرة؛ فقد غضبت لنفسك لضياع الدينارين، فهزمتُك وغلبتُك.

هاجرت إحدى الصحابيات من مكة إلى المدينة، وكان اسمها أم قيس، فهاجر رجل إليها ليتزوجها، ولم يهاجر من أجل نُصْرَةِ دين الله، فقال صلى الله عليه وسلم: (**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى؛ فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله؛ فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصِيبُها أو امرأة ينكحها (يتزوجها)؛ فهجرته إلى ما هاجر إليه**) [متفق عليه].

ما هو الإخلاص؟

الإخلاص هو أن يجعل المسلم كل أعماله لله –سبحانه– ابتغاء مرضاته، وليس طلبًا للرياء والسُّمْعة؛ فهو لا يعمل ليراه الناس، ويتحدثوا عن أعماله، ويمدحوه، ويثْنُوا عليه. الإخلاص واجب في كل الأعمال: على المسلم أن يخلص النية في كل عمل يقوم به حتى يتقبله الله منه؛ لأن الله –سبحانه– لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصًا لوجهه تعالى. يقول عز وجل في سورة الاعراف **007** آية **029** ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، ويقول عز وجل في سورة الزُمر **039** آية **003** ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾، ويقول عز وجل في سورة الزُمر **039** آية **002** ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾، يقول عز وجل في سورة الزُمر **039** آية **011** ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾، ويقول عز وجل في سورة الزُمر **039** آية **014** ﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾، يقول عز وجل في سورة غافر **040** آية **014** ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾، ويقول عز وجل في سورة غافر **040** آية **065** ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ويقول عز وجل في سورة البينة **098** آية **005** ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾، وقال صلى الله عليه وسلم: ﴿**إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا، وابْتُغِي به وجهُه**﴾ [النسائي]. فالإخلاص صفة لازمة للمسلم إذا كان عاملا أو تاجرًا أو طالبًا أو غير ذلك؛ فالعامل يتقن عمله لأن الله أمر بإتقان العمل وإحسانه، والتاجر يتقي الله في تجارته، فلا يغالي على الناس، إنما يطلب الربح الحلال دائمًا، والطالب يجتهد في مذاكرته وتحصيل دروسه، وهو يبتغي مرضاة الله ونَفْع المسلمين بهذا العلم.

الإخلاص صفة الأنبياء

يقول سبحانه وتعالى عن موسى –عليه السلام في سورة مريم **19** – آية **51** ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾، ووصف الله –عز وجل– إبراهيم وإسحاق ويعقوب –

عليهم السلام– بالإخلاص، يقول عز وجل في سورة ص 38– آيات 45–46: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ * إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾.

الإخلاص في النية

ذهب قوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقالوا: يا رسول الله، نريد أن نخرج معك في غزوة تبوك، وليس معنا متاع ولا سلاح. ولم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم شيء يعينهم به، فأمرهم بالرجوع؛ فرجعوا محزونين يبكون لعدم استطاعتهم الجهاد في سبيل الله، فأنزل الله –عز وجل– في حقهم قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة، يقول عز وجل في سورة التوبة 9 – آيات 91–92 ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾، فلما ذهب صلى الله عليه وسلم للحرب قال لأصحابه: ﴿إن أقوامًا بالمدينة خلفنا ما سلكنا شِعْبًا ولا واديا إلا وهم معنا فيه﴾ (يعني يأخذون من الأجر مثلنا)، حبسهم (منعهم) العذر﴾ [البخاري].

الإخلاص في العبادة

لا يقبل الله –تعالى– من طاعة الإنسان وعبادته إلا ما كان خالصًا له، وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي عن رب العزة: ﴿أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري، تركتُه وشركَه﴾ [مسلم]. فالمسلم يتوجه في صلاته لله رب العالمين، فيؤديها بخشوع وسكينة ووقار، وهو يصوم احتسابًا للأجر من الله، وليس ليقول الناس عنه: إنه مُصَلٍّ أو مُزَكٍّ أو حاج، أو صائم، وإنما يبتغي في كل أعماله وجه ربه.

الإخلاص في الجهاد

إذا جاهد المسلم في سبيل الله؛ فإنه يجعل نيته هي الدفاع عن دينه، وإعلاء كلمة الله، والدفاع عن بلاده وعن المسلمين، ولا يحارب من أجل أن يقول الناس إنه بطل وشجاع، فقد جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له: يا نبي الله، إني أقف مواقف أبتغي وجه الله، وأحب أن يرَى موطني (أي: يعرف الناس شجاعتي).

فلم يرد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى نزل قول الله تعالى في سورة الكهف 18 – آية 110(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)، وجاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (يا رسول الله، الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليذكر (يشتهر بين الناس)، والرجل يقاتل ليرَى مكانه (شجاعته)، فمن في سبيل الله؟ فقال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قاتل لتكون كلمة الله هي العُليا فهو في سبيل الله) [متفق عليه].

جزاء المخلصين

المسلم المخلص يبتعد عنه الشيطان، ولا يوسوس له؛ لأن الله قد حفظ المؤمنين المخلصين من الشيطان، والله يؤتي المخلصين في عبادته أجراً عظيماً وينجيهم من المصائب ويصرف عنهم السوء والفحشاء وغواية الشياطين والعذاب الأليم يوم القيامة، تامل الآيات التالية:–

1. يقول عز وجل في سورة النساء 004 آية 146 (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا).
2. يقول عز وجل في سورة يونس 010 آية 022 (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ).
3. يقول عز وجل في سورة العنكبوت 029 آية 065 (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ).
4. يقول عز وجل في سورة لقمان 031 آية 032 (وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ).

5. يقول عز وجل في سورة يوسف 012 آية 024 ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾.
6. يقول عز وجل في سورة الحِجر 015 آية 39-040 ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾.
7. يقول عز وجل في سورة ص 038 آية 083 ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾.
8. يقول عز وجل في سورة الصافات 037 آية 39-040 ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾.
9. يقول عز وجل في سورة الصافات 037 آية 73-074 ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾.
10. يقول عز وجل في سورة الصافات 037 آية 127-128 ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾.
11. يقول عز وجل في سورة الصافات 037 آية 158-160 ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ * سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾.

الـــريـــاء والـــنـــفـــاق

هو أن ينشط المرء في عمل الخيرات إذا كان أمام الناس، ويكسل إذا كان وحده، ويجتهد إذا أثنى عليه الناس، وينقص من العمل إذا ذمه أحد، فالرياء صفة من صفات المنافقين، والمسلم أبعد ما يكون عن النفاق، فهو يخلص قلبه ونيته دائمًا لله، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم﴾ [مسلم]، وقد ذكر الله صفات هؤلاء المرائين المنافقين:-

Jerusalem – The old City – Esa'dya – Elmazenah Elhmra - No. 9
P.O.Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683
E-Mail: khm@khm2000.com, Web: www.almrkz.org
www.al-msjd-alaqsa.com, www.a-q-s-a.com

القدس – البلدة القديمة – حارة السعدية – طريق المئذنة الحمراء – رقم9
ص.ب: 51172، تلفاكس: 9726282173++ محمول: 972523623683+، بريد إلكتروني: khm@khm2000.com
www.almrkz.org , www.al-msjd-alaqsa.com
www.a-q-s-a.com

1. يقول عز وجل في سورة آل عمران 003 آية 167 ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾.
2. يقول عز وجل في سورة النساء 004 آية 061 ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾.
3. يقول عز وجل في سورة النساء 004 آية 088 ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾.
4. يقول عز وجل في سورة النساء 004 آية 138 ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.
5. يقول عز وجل في سورة النساء 004 آية 140 ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾.
6. يقول عز وجل في سورة النساء 004 آية 142 ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.
7. يقول عز وجل في سورة النساء 004 آية 145 ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾.
8. يقول عز وجل في سورة الأنفال 008 آية 049 ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.
9. يقول عز وجل في سورة التوبة 009 آية 064 ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾.

10. يقول عز وجل في سورة التوبة 009 آية 067 ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.
11. يقول عز وجل في سورة التوبة 009 آية 068 ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾.
12. يقول عز وجل في سورة التوبة 009 آية 073 ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.
13. يقول عز وجل في سورة التوبة 009 آية 101 ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾.
14. يقول عز وجل في سورة العنكبوت 029 آية 011 ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾.
15. يقول عز وجل في سورة الأحزاب 033 آية 001 ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.
16. يقول عز وجل في سورة الأحزاب 033 آية 012 ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾.
17. يقول عز وجل في سورة الأحزاب 033 آية 024 ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.
18. يقول عز وجل في سورة الأحزاب 033 آية 048 ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.

19. يقول عز وجل في سورة الأحزاب 033 آية 060 ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾.
20. يقول عز وجل في سورة الأحزاب 033 آية 073 ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.
21. يقول عز وجل في سورة الفتح 048 آية 006 ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.
22. يقول عز وجل في سورة الحديد 057 آية 013 ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾.
23. يقول عز وجل في سورة الحشر 059 آية 011 ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.
24. يقول عز وجل في سورة المنافقون 063 آية 001 ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾.
25. يقول عز وجل في سورة المنافقون 063 آية 007 ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾.
26. يقول عز وجل في سورة المنافقون 063 آية 008 ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

27. يقول عز وجل في سورة التحريم 066 آية 009 (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ).

الرياء شرك بالله

المسلم لا يرائي؛ لأن الرياء شرك بالله –سبحانه–، قال صلى الله عليه وسلم: (إن أَخْوَفَ ما أتخوَّف على أمتي الإشراك بالله، أما إني لستُ أقول: يعبدون شمسًا ولا قمرًا ولا وَثَنًا، ولكن أعمالا لغير الله وشهوة خفية) [ابن ماجه]. وقال صلى الله عليه وسلم: (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر). قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وسلم: (الرياء، يقول الله –عز وجل– يوم القيامة –إذا جزي الناس بأعمالهم–: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا؛ فانظروا هل تجدون عندهم جزاءً؟) [أحمد]. وهكذا.. لا يأخذ المرائي جزاءً على عمله؛ لأنه أراد بعمله الحصول على رضا الناس ومدحهم والمكانة بينهم، فليس له من أجرٍ يوم القيامة.

المرائي في النار

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه في إحدى الغزوات أن فلانًا سيدخل النار، وكان فلان هذا يقاتل مع المسلمين، فتعجب الصحابة، وراقبوا الرجل ليعرفوا حاله؛ فوجدوه يقاتل قتالا شديدًا؛ فازداد عجب الصحابة، ولكن بعد قليل حدث أمر عجيب؛ فقد جُرح هذا الرجل؛ فأخذ سيفه، وطعن به نفسه؛ فقال له بعض الصحابة: ويلك! أتقتل نفسك، وقد كنت تقاتل قتالا شديدًا؟ فقال الرجل: إنما كنتُ أقاتل حميةً (عزة للنَّفْس)، وليرى الناس شجاعتي، ثم مات الرجل، وصدق فيه قول الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن المرائين أول الناس عذابًا يوم القيامة؛ فأول ثلاثة يدخلون النار: عالم، وقارئ للقرآن، وشهيد؛ لأنهم كانوا لا يخلصون أعمالهم لله، ولا يبتغون بها وجهه.

الرياء يبْطِلُ العبادات

إذا أدَّى الإنسان عبادته، وليس فيها إخلاص لله، فإنه لا يأخذ عليها أجرًا ولا ثوابًا، بل عليه الوزر والعقاب؛ لأنه لم يخلص لله رب العالمين.

1. يقول عز وجل في سورة البقرة 002 آية 264 (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ).
2. يقول عز وجل في سورة النساء 004 آية 038 (وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا).
3. يقول عز وجل في سورة النساء 004 آية 142 (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا).
4. يقول عز وجل في سورة الماعون 107 آية 5–7 (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ).

فالذين يتصدقون، ولكن يُمُنُّون بأعمالهم، ولا يخلصون فيها لله، فإنهم لا يأخذون على صدقتهم أجرًا من الله، وتصبح مثل الأرض الصلبة التي لا تخرج زرعًا، كما جعل الله –عز وجل– عبادة المرائين عديمة الفائدة لهم، يقول تعالى: (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورًا) [الفرقان: 23].

الإخلاص في كل الأعمال

إذا أحسن المسلم النية وأخلص العمل، وكانت النية خالصة لوجه الله تعالى، يصبح كل عمل يقوم به عبادة لله، فإذا تناول المسلم طعامه بنية تقوية هذا الجسد على عبادة الله وإستن بسنة الرسول عليه الصلاة والسلام في طعامه، أصبح طعامه عبادة، وإذا نام المسلم بنية تقوية جسده لعبادة الله، وإستن بسنة الرسول في نومه وقيامه، وذكر الأذكار المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم في اليوم والليلة، أصبح نومه عبادة، وإذا عامل المسلم الناس بنية المساعدة والمحبة والخير وحسن المعاملة وحسن الجوار، وإستن بسنة الرسول في معاملة زوجاته وأبناءه وإخوانه

والناس، أصبحت معاملاته عبادة، وإذا لبس المسلم لباسه بنية ستر العورة التي حرم الله ظهورها، وإستن بسنة الرسول في لباسه وهيئته، اصبح لباسه عبادة، وإذا أسس المسلم بيته على التقوى، بنية حماية نفسه وعائلته من المخاطر ليستطيعوا الحصول على السكينة المطلوبة للإطمئنان أثناء عبادة الله، وكانت مواصفات هذا البيت بما يرضى عنه الله ورسوله، كان بيته عبادة، وهكذا إخواني، إبحثوا دائماً عن نية مناسبة لما تقومون به من أعمال في يومكم وليلتكم وأخلصوا هذه النية لوجه الله، وإبحثوا كيف تقومون بهذا العمل خالصاً ليرضى عنكم الله ثم رسوله ثم المؤمنون، وإستنوا بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، تصبح حياتكم كلها عبادة لله عز وجل، ويتحقق فيكم قول الله في سورة الذاريات 51 – آية 56 ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، ويتحقق خطابكم لله في سورة الفاتحة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وتكونون صادقون به، اللهم علمنا ما ينفعنا وإنفعنا بما علمتنا، أللهم آتِ نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولها، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

معنى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) – التوحيد أولاً

ذهب معظم المفسرون إلى أن (ليعبدون) تعني القيام بالعبادات من صلاة وصوم وزكاة وحج وذكر لله، وذهب إبن عباس للقول (إلا ليعبدون) أي إلا ليعرفون، وذهب فريق آخر إلى أن سبب الخلق هو (كي نتعرف على وحدانية الله)، والصحيح أنني لا أرى فرقاً بين هذه الإجابات، فكلها صحيحة، وكل منها ينظر للحقيقة من زاويته، والإختلاف في التفسير بين هذه الإجابات إنما جاء من النظر لكلمة (العبادة)، فإذا ما إتفقنا على معنى الكلمة سنجد أن جميع الأقوال السابقة في سبب الخلق تصبح واحدة، وما اراه في معنى كلمة العبادة، هو أولاً التوحيد، فإذا تم التوحيد يجب إتباعه بما نعرفه من صلاة وصيام وزكة وحج وذكر وغيرها، للتوضيح أكثر دعونا نتدبر الآيات التالية معاً:–

- يقول عز وجل في سورة النساء 4 – آية 48 ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾، ويقول في الآية 116 ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾، ويقول في سورة المائدة 5 – آية 72 ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾

- ويقول عز وجل في سورة الزمر 39 – آية 53 (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ).

لنسأل أنفسنا عن الفوارق والروابط بين هذه الآيات، بالتدبر سنلاحظ ما يلي:-

- الشرك بالله لا يغتفر عند الله، ليس بعد الشرك ذنب، والمشرك لا يخرج من النار.
- عباد الله يغفر الله لهم كل الذنوب، وهذا يعني أن عباد الله هم الموحدون.
- فرأس العبادة إذاً – (توحيد الله) أو بعبارة أخرى (عدم الشرك).
- وأما الطاعة فهي النتيجة الطبيعية والمهمة الأساسية للموحد، وكل الطاعات وكل الأخلاق وكل الآداب لا تصلح ولا تقبل من مشرك، لما بعث الرسولُ معاذًا قاضياً على اليمن، قال له: (إِنَّكَ تَقْدُمُ على قومٍ من أهل الكتاب، فليكن أوَّلَ ما تدعوهم إليه أن يوحِّدوا اللهَ –تعالى– فإذا عَرَفُوا ذلك، فأخبِرْهُم أن الله فرض عليهم خمسَ صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا فأخبرهم أن اللهَ افترضَ عليهم زكاةً تُؤْخَذُ منْ غَنيِّهم فتردُّ على فَقيرِهم، فإذا أقرُّوا ذلك، فخذْ منهم، وتوقَّ –تجنب– كرائِمَ أموالِ النَّاس) (البخاري).

بعض الآيات التي تبين أن رأس العبادة هي التوحيد

- يقول سبحانه وتعالى في سورة الأنبياء 21 – آيــة 25 (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ).
- يقول سبحانه وتعالى في سورة النحل 16 – أية 2 (يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ).
- يقول عز وجل في سورة الأعراف 7 – أية 65 (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّــهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ).
- يقول سبحانه وتعالى في سورة الاعراف 7 – آية 85 (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ).

- يقول عز وجل في سورة المؤمنون 23 – أية 23 (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ).

فضل كلمة التوحد (لا إله إلا الله)

- كلمة (لا إله إلا الله) هي مفتاح الجنة، وتوجب المغفرة؛ لأن الرسول قال يومًا لأصحابه: (ارفعوا أيديكم بالدعاء، وقولوا: (لا إله إلا الله)، فرفعوا أيديهم ساعة، فوضع رسول الله يده، وقال: (الحمد لله، اللهم بعثتني بهذه الكلمة، وأمرتني بها، ووعدتني عليها الجنة، وأنت لا تخلف الميعاد)، ثم قال: (أبشروا فإن الله قد غفر لكم) (أحمد).
- وكلمة (لا إله إلا الله) هي أفضل ما قاله النبيون، يقول عليه الصلاة والسلام (أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي، لا إله إلا الله وحده لا شريك له) (مالك).
- هي كلمة التقوى، أرسل الله الرسل من أجلها، وأنزل الكتب للدعوة إليها، وقام سوق الجنة والنار من أجلها، وانقسم الناس في الآخرة من أجلها فريقين؛ فريقًا في الجنة وفريقًا في السعير.

- هي سبب شفاعة الرسول للمؤمنين، يقول عليه الصلاة والسلام (أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه ونفسه) (البخاري).
- وهي (القول الثابت) الذي يثبت الله به المؤمنين في الدنيا والآخرة. يقول سبحانه وتعالى في سورة إبراهيم 14 – أية 27 (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ).
- وهي (العروة الوثقى) التي أمر الله عباده أن يتمسكوا بها. يقول سبحانه وتعالى في سورة البقرة 2 – أية 256 (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ).
- وهي سبب النجاة في الآخرة، يقول عليه الصلاة والسلام (من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله؛ حرّم الله عليه النار) (مسلم).

- والمسلم يؤمن بأن جميع الكتب السماوية نطقت بأن الله واجب الوجود، والأحكام التي فيها دلت على أنها من عند إله حكيم عليم. يقول سبحانه وتعالى في سورة النحل 16 – آية 36 (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ).

شروط (لا إله إلا الله)

(لا إله إلا الله) ليست كلمة تُنطق باللسان فحسب، بل لها شروط لقبولها من صاحبها، وهي:-

- العلم بحقيقتها المنافي للجهل بها، فالمسلم يعلم معنى لا إله إلا الله، وحقيقتها، يقول سبحانه وتعال في سورة محمد 47 – آية 19 (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ).
- الصدق المنافي للكذب، وهو أن يقولها صادقًا من قلبه، يقول عليه الصلاة والسلام (منْ قال: لا إله إلا الله. مُصدِّقًا بها قلبه دخل الجنة) (مسلم).
- الإخلاص المنافي للرياء، وهو أن يقولها خالصًا من قلبه يقول عليه الصلاة والسلام (من قال لا إله إلا الله مخلصًا من قلبه، دخل الجنة) (البزار).
- التيقن من وحدانية الله، فقد خاطب الرسول صلى الله عليه وسلم أبا هريرة فقال له: (من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه، بَشِّرْهُ بالجنة) (مسلم).
- المحبة لها ولأهلها، والمعاداة من أجلها، فالمسلم يحب كل من يعبد الله –عز وجل– ويطيعه، ويبغض أهل الشرك وكل من يعصي الله –عز وجل–، يقول سبحانه وتعالى في سورة التوبة 9 – أية 71 (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).
- العمل بمقتضى (لا إله إلا الله) والتي تدل عليها، ومن مقتضياتها أن يمتنع صاحبها عن فعل المعاصي، ويتقرب إلى الله تعالى بالعبادة الخالصة، ومن مقتضياتها أن يمتثل العبد أوامر الله، وينتهي عن نواهيه.

والمسلم يعلم أن (لا إله إلا الله) هي اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى، فقد سمع الرسول (رجلا يدعو وهو يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنـــت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، فقال:– (والذي نفسي بيـــده لقد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى) (الترمذي). وقـــال عليه الصلاة والسلام (اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: سورة البقرة – آية 163 (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ). وفاتحة آل عمران 3– الآيات 1–2 (ألم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) (رواه الترمذي وابن ماجه).

سؤال آخر مطروح للإجابة

في نفس سياق الموضوع هناك سؤال آخر تم طرحه، وهو (لماذا يعذب الله المشرك بالخلود في النار) مع أنه قد يكون إنسان خلوق مؤذب تصرفاته كلها خدمة للبشرية؟ لماذا الخلود مقابل معصية قصيرة مدتها قد تكون 20 سنة، أو أكثر أو أقل؟ والجواب، أن العذاب يتناسب مع درجة التكليف، والتكليف بعدم الشرك هنا، هو من الله عز وجل مباشرة بلا رسول، فقبل أن يُهبط سبحانه وتعالى آدمَ إلى الأرض مسح على ظهره، وأخرجنا جميعاً ونثرنا أمامه كالذر، وخاطبنا، وكلفنا بتوحيده وعدم الشرك به، تكليفٌ مباشرٌ من الله للناس أجمعين، يقول عز وجل في سورة الأعراف 7 – آية 172 (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ)، إنتبه وتمعن وتدبر ولا تستعجل، ماذا سنلاحظ:–

- تكليف من الله (لجميع ذرية آدم) (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ).
- ما هو التكليف (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) – أي التوحيد وعدم الشرك (إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا).
- هل قبلنا التكليف بتوحيد الله؟ نعم قبلنا (بَلَى شَهِدْنَا).
- متى سَنُسأل عن هذا التكليف؟ (يَوْمَ الْقِيَامَةِ).
- هل ستُقبل الأعذار (لا، لن تقبل الأعذار (أَنْ تَقُولُوا... أَوْ تَقُولُوا))،

- ما هي عاقبة الشرك، التهلكة (أَفَتُهْلِكُنَا)، وتكون التهلكة (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) إلا بالخلود في النار وعدم الخروج منها.

إشكال لا بد من حله

إذا كان عذاب الآخر سيكون أساساً على توحيدنا لله، وهذا الأساس كلفنا به عز وجل في السماء قبل نزولنا للارض، فما معنى قوله عز وجل في سورة الإسراء 17 – آية 15 (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا)، معظم الناس تفهم هذه الآية بصورة خاطئة، حيث أن المفهوم المتداول بين الناس، أن الله لن يعذب من لم يرسل فيهم الرسل يوم القيامة، وهذا فهم خاطئ، فقول الله في سورة الأعراف 7 – آية 172 (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ)، يوضح ويبين أن العهد والميثاق الذي أخذه عز وجل منا وعلينا عندما أخرجنا من ظهر أبينا آدم، كاف لكي يكون حجة علينا، إذن فمعنى الآية (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) هو نفسه في قوله عز وجل في سورة القصص 28 – آية 59 (وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ)، العذاب المذكور هنا في هذه الآية وهذه التهلكة إنما هو عذاب دنيوي مثلما فعل سبحانه وتعالى في قوم نوح وعاد وثمود وأصحاب الرس وقوم لوط وكما فعل بفرعون وجنده. وهذا العذاب وهذه التهلكة للقرى عبرة لمن بعدهم، المقصد منها أن يبتعد الناس عن الإشراك بالله ومعصيته وعن فعل الفواحش يقول عز وجل في سورة الأحقاف 46 – آية 27 (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ).

www.al-msjd-alaqsa.com